التوجيه البلاغي لمفهوم الزمن في القرآن الكريم

- دراسة دلالية في سياق الآيات الكونية -

د. حسن زرنوشه فراهاني (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة الشهيد رجائي لتدريب المعلمين، طهران، إيران
zarnooshe@sru.ac.ir
حسين مناحي زاده
طالب دكتوراه، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة طهران، طهران، ايران
manahi.hosein@ut.ac.ir
آيات ناظم جبر
طالبة ماجستير، قسم علوم القران والحديث، جامعة الشهيد رجائي لتدريب المعلمين، طهران، ايران
Nazmayat77@gmail.com

The Rhetorical Orientation of the Concept of Time in the Holy Qur'an: A Semantic Study in the Context of Cosmic Verses

Dr. Hassan Zarnosheh Farahani (Responsible Author)
Associate Professor , Department of Theology and Islamic Studies , Shahid Rajaee Teacher Training University , Tehran , Iran
Hossein Manahizadeh
PhD student , Department of Quranic and Hadith Sciences , University of Tehran , Tehran , Iran
Ayat Nazem Jabr
MA student, Department of Quranic and Hadith Sciences, Shahid Rajaee Teacher Training University, Tehran, Iran

الملخص:

تتناول الدراسة التوجيه البلاغي لمفهوم الزمن في القرآن الكريم، مركّزةً على تحليل الآيات الكونية. تُبرز أهمية الزمن كعنصر حيوي في فهم النصوص القرآنية، ويمثل هذا المفهوم واحداً من المفاتيح الأساسية التي تساعد في تجسيد المعاني والدلالات العميقة للنص. يتناول البحث العلاقة بين الزمن والحياة الدنيا والآخرة، مما يتيح فحص كيفية تأثير الزمن على الإدراك الإنساني لفهم المعاني المختلفة.

تعد الدراسة جوهرية لإرساء فهم أعمق لدور الزمن في التفسير البلاغي، واعتماد الأساليب البلاغية في القرآن بالتعبير عن مفهوم الزمن. ويسعى الباحث إلى اكتشاف كيف يكون الزمن عنصراً متداخلًا بين المفاهيم الكونية والعقدية، مما يعزز الفهم العام للأحداث الكونية وتأثيراتها على الخلق.

تعتمد منهجية البحث على أسلوب وصفي تحليلي، يتم فيها تجميع وتحليل الآيات التي تتناول الزمن، مع التركيز على تحليل المفردات الزمنية من منظور دلالي. تطبق الدراسة أساليب بلاغية مثل الاستعارة والمجاز، بالإضافة إلى تقديم وتأخير العناصر الزمنية، وذلك من أجل التوصل إلى نتائج موثوقة تعكس أبعاد الزمن في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الآيات الكونية، التفسير البلاغي، مفهوم الزمن، الأساليب البلاغية.

Abstract:-

This study examines the rhetorical orientation of the concept of time in the Holy Quran, focusing on the analysis of cosmic verses. It highlights the importance of time as a vital element in understanding Quranic texts, and this concept represents one of the fundamental keys that help embody the profound meanings and connotations of the text. The study addresses the relationship between time, this worldly life, and the afterlife, allowing for an examination of how time influences human perception to understand different meanings.

The study is essential for establishing a deeper understanding of the role of time in rhetorical interpretation and the use of rhetorical techniques in the Quran to express the concept of time. The researcher seeks to discover how time is an intertwined element between cosmic and doctrinal concepts, enhancing the general understanding of cosmic events and their impact on creation.

The research methodology relies on a descriptive-analytical approach, in which verses dealing with time are collected and analyzed, with a focus on analyzing temporal vocabulary from a semantic perspective. The study applies rhetorical techniques such as metaphor and allegory, in addition to the advancement and postponement of temporal elements, to arrive at reliable results that reflect the dimensions of time in the Holy Quran.

Key words: The Holy Qur'an , cosmic verses , rhetorical interpretation , the concept of time , rhetorical methods.

١ـ المقدمة:

يُعَدّ الزمن من المفاهيم المحورية في الدراسات اللغوية والفلسفية، وهو ليس مجرد وعاء للأحداث، بل عنصر دلالي يؤثر في تشكيل المعاني في النصوص الأدبية والدينية. في القرآن الكريم، يظهر الزمن في سياقات مختلفة، منها ما يتعلق بالحياة الدنيا، ومنها ما يرتبط بالحياة الأخروية.

يُعَدّ الزمن أحد العناصر الأساسية التي تشكل إدراك الإنسان للوجود، وقد ورد في القرآن الكريم بأساليب بلاغية متنوعة، مما يعطيه أبعاداً دلالية عميقة. هذه الدراسة تتناول التوجيه البلاغي لمفهوم الزمن في الآيات الكونية، بالتركيز على كيفية توظيفه لتحقيق غايات دلالية وتفسيرية.

كما أن الآيات الكونية تستخدم الزمن لتأكيد عظمة الخلق الإلهي، وإبراز القوانين الكونية التي تحكم الوجود. يهدف هذا البحث إلى دراسة التوجيه البلاغي لمفهوم الزمن في القرآن الكريم، مع التركيز على الآيات الكونية، من خلال تحليل الأساليب البلاغية التي استُخدمت في التعبير عن الزمن ودلالاته.

ستناول البحث بشكل موسع أهمية دراسة التوجيه البلاغي لمفهوم الزمن في القرآن الكريم، وتساؤلاتها العديدة المتعلقة بكيفية تناول الزمن في القران الكريم، وكذلك فهم أبعادها البلاغية والدلالية بشكل شامل. كما أنها تسلط الضوء بشكل عميق على منهجية البحث المعتمدة، مثل استخدام الأدوات اللسانية المختلفة، والدراسات النصية المتنوعة، والمنهج الدلالي المتقن في تحليل المفهوم الزمني في القرآن الكريم. يتمحور الاهتمام حول توجيه البحث بشكل دقيق نحو فهم الزمن في القرآن وكيفية تحليله بمنهجية بلاغية ودلالية، وذلك للوصول إلى نتائج موثوقة واستنتاجات قائمة على أسس علمية موثقة، مما يفتح آفاق جديدة لفهم النمط الزمني وكيفية تجسيده في النصوص القرآنية.

٢- تساؤلات الدراسة:

١. كيف يُوظَّف الزمن في الآيات الكونية من منظور بلاغي؟

٢. ما هي الأساليب البلاغية المستخدمة في التعبير عن الزمن في القرآن الكريم؟

٣. كيف يسهم التوجيه البلاغي للزمن في تعميق المعنى الدلالي للآيات الكونية؟

٤. ما العلاقة بين الزمن في القرآن والمفاهيم الكونية والعقدية؟

٣- منهجية البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم:

١. جمع وتحليل الآيات الكونية التي تتحدث عن الزمن.

٢. تحليل المفردات الزمنية في القرآن من منظور دلالي.

٣. تطبيق الأساليب البلاغية مثل الاستعارة، المجاز، والتقديم والتأخير على النصوص القرآنية.

٤. مقارنة نتائج التحليل بالنظريات اللغوية والبلاغية.

٤- أهمية الدراسة:

١. الإضافة إلى الدراسات القرآنية: تقدم الدراسة فهمًا أعمق لدور الزمن في التفسير الدلالي والبلاغي للآيات الكونية.

٢. الإسهام في الدراسات اللغوية والبلاغية: تكشف الدراسة عن الأساليب البلاغية المستخدمة في التعبير عن الزمن.

٣. الربط بين اللغة والعلوم الكونية: من خلال تحليل الزمن كعنصر متداخل بين المفاهيم الدينية والعلمية.

٤. فهم أوسع للبعد الزمني في الخطاب القرآني: حيث يسهم الزمن في توضيح القضايا العقدية الكبرى مثل البعث والقيامة.

٥- الدراسات السابقة:

١. دراسة الزمن في القرآن الكريم (السيد، ٢٠١٠)

تناولت هذه الدراسة الزمن كعنصر دلالي في النص القرآني، وركزت على العلاقة بين الزمن والأحداث التاريخية في القرآن. لكنها لم تتناول التوجيه البلاغي للزمن في الآيات

الكونية، مما يجعل هذه الدراسة تكمل جوانب غير مشمولة في هذا البحث.

٢. الزمن في الخطاب القرآني بين الدلالة والبلاغة (الهاشمي، ٢٠١٥)

ركزت الدراسة على التحليل الدلالي لمفاهيم الزمن في القرآن، لكنها لم تربط ذلك بالإعجاز العلمي والكوني، وهو ما تسعى دراستنا لتوضيحه.

٣. الزمن في القرآن: دراسة مقارنة بين البلاغة العربية واللسانيات الحديثة (عبد الرحمن، ٢٠١٨)

ناقشت هذه الدراسة كيفية تعبير القرآن عن الزمن بمقارنتها مع النظريات اللغوية الحديثة، لكنها لم تتناول تفاصيل الآيات الكونية بشكل كافٍ، وهو ما يعالجه هذا البحث.

أهم الدراسات السابقة البلاغية:

- دراسة الجرجاني (١٩٩٢) في كتاب دلائل الإعجاز تناولت دور الزمن في بناء المعاني.
- بحث السكاكي، (٢٠٠٠) في مفتاح العلوم تناول علاقة الزمن بالأساليب البلاغية المختلفة.
- دراسة الهاشمي، (٢٠٠٤) في جواهر البلاغة حللت الاستعارات الزمنية في النصوص القرآنية.

اهم الدراسات الدلالية:

- الزركشي (٢٠٠١) في البرهان في علوم القرآن بحث في دلالة الزمن على الإعجاز القرآني.
- ابن عاشور (١٩٨٤) في التحرير والتنوير ناقش التراكيب الزمنية في تفسير الآيات الكونية.

٦- التوجيه البلاغي:

وهو ما احتمل معنيين ويؤتى به عند فطنة المخاطب. (الزركشي،١٩٥٧م، ص٣١٤) فهو عند المفسرين جملة بيان وجه الكلام الخفي المشكل، وعند البلاغيين هو احتمال الكلام

لوجهين مختلفين.

وفي الاصطلاح هو بيان وجه الكلام الظاهر أي معناه المباشر، والتماس وجه الكلام الخفي أو التعليل لما يظهر فيه من إشكال (ابن منظور،١٩٩٧م، ص٥١٦) أي البحث عن مغزى الكلام الذي أثار إشكالاً في ذهن السامع فإذا أوضح المفسر ذلك سمي الأمر توجيهاً.

والرأي فيه أنه فن كثير الشعب يستعمله الشراح في شرح المتون، وبه يمتحن ذكاء المفسر ويظهر من خلاله التباين بين المفسرين، وبالنظر إلى دائرة التوجيه نجدها تتسع لجميع المسائل التي تحتاج إلى حل، قد لا تخطر على ذهن القارئ المبتدئ جميعها بل بعضها دون بعض.

٧- المفاهيم الأساسية للزمن وأهميتها في القرآن الكريم:

تعتبر المفاهيم الأساسية للزمن من بين أهم الموضوعات التي تتناولها الدراسة في مجالات العلوم الدينية، حيث تسلط الضوء بشكل خاص على كيفية فهم الزمن في القرآن الكريم وأهميته الكبيرة في الحياة الإسلامية. من خلال دراسة هذه المفاهيم بشكل دقيق نستطيع أن نفهم بوضوح كيف تناول القرآن الكريم مفهوم الزمن وتأثير ذلك على الفهم البشري للعالم من حولنا. وتأتي أهمية فهم هذه المفاهيم من قدرتها الفائقة على توجيه الإنسان في حياته وتوجيهه بشكل سليم نحو الأهداف التي تتماشى مع تعاليم القرآن الكريم وإرشاداته المقدسة.

٨- المفهوم النظري للزمن:

٨-١- الزمن في اللغة والاصطلاح والبلاغة:

- الزمن في اللغة:

زَمَنَ: الاسم منها زمَنٌ ويصحُّ زمان، هو اسم لقليل الوقت وكثيره، في إشارة إلى وقت العصر. والجمع منه أزمُنٌ وأزمانٌ وأزمِنةٌ، زامنٌ: بمعنى شديد، وأزمَن الشيُ: طال عليه الزمان، ومنه المزامنة وزماناً. والزمن في اللغة العربية يُعرف بأنه المدة التي تقع فيها الحوادث، وهو "الدهر"، كما في قول ابن منظور: "الزمن والزمان والدهر، كلّه بمعنى واحد" (ابن منظور، ١٩٨٤م، ص١٢٤٥)

أما ابن فارس فيقول: "الزمن يدل على امتداد الحدث على محور متغيّر، وهو مفهوم يشمل الماضي، الحاضر، والمستقبل" (ابن فارس، ١٩٩١، ص ٥٠٤).

- أما في الاصطلاح:

فقد عُرّف الزمن عند علماء البلاغة بأنه "البعد الذي تتحرك فيه الأحداث، ويُدرك من خلال التتابع والتغير" (الهاشمي، ٢٠٠٤، ص ٨٨).

وعند علماء المسلمين فهو مرتبط بمعناه اللغوي ويعني ساعات الليل والنهار، ويشمل ذلك الطويل من المدة والقصير منها ناجم عن حركة الفلك والكواكب وخاصة حركة الأرض التي بدونها لا يوجد (السواح،١٩٧٥م، ص١٦٢)

- الزمن في الدراسات البلاغية:

يعد عنصراً أساسياً في الأدب خاصة، التي تضع القارئ في أجواء ماضٍ سحيقٍ غامضٍ بالأسرار والأسطورة، إلى الزمن المعاصر الذي تتمحور فيه الأحداث خلال ساعات أو لحظات محدودة من اليوم، مروراً بالزمن المختلط أو الملتبس الذي يقفز بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ إنّ النص هو حركة دلالية تتنقل ضمن نظام إخفاء وإظهار، بحيث يكون مرور الوقت على النص، ليس مجرد معالجات واختمار، بل للوصول إلى المقاربة أو الموازنة التي تضع نصاً قبالة نص. (مرتاض،١٩٩٨م، ص١١٧)

وفي علم البلاغة، يُنظر إلى الزمن على أنه عنصر دلالي تتعدد طرق التعبير عنه، سواء بالتصريح أو بالإيحاء. يرى الجرجاني أن الزمن في القرآن ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو عنصر دلالي مستقل يسهم في تشكيل المعنى (الجرجاني، ١٩٩٢، ص ٢٣٣). كما أشار السكاكي إلى أن الزمن في النصوص القرآنية يتخذ أبعاداً رمزية، فهو أحيانًا يدل على القصر والسرعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ﴾ (النحل: ٧٧)، وأحيانًا يدل على الامتداد والاستمرارية، كما في قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾ (التوبة: ١٠٠) (السكاكي، ٢٠٠٠، ص١١٩).

٨-٢- دلالات الزمن في القرآن الكريم:

عني القرآن الكريم بالزمن عناية فائقة لاعتبار أنه من النعم العظيمة وهذا ما ينص عليه

قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل:١٢) فالليل والنهار نعمة جليلة أنعم الله تعالى بها على الإنسان ذات أثر حاسم في حياة البش، فلا يمكن التصور للحياة بدونهما، فالليل والنهار مسخران وفق حاجة الإنسان وما يناسبه حياته من نشاط ومن حركة، فلو كان نهاراً دائماً لفسد جهاز الإنسان وفسد كل ما حوله. (الحمادين،٢٠١٢م، ص٧)

كما أن الزمن من الآيات الدالة على وجود الله وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء: ١٢) فالليل والنهار آيتين دالتان على وجود الصانع الذي هو الله سبحانه وتعالى بعظيم قدرته إذ لا بد لكل متغير من مغيّر وهذا مضمون قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان: ٦٢)

ومن المفردات الزمنية التي تدل على الزمن في القرآن الكريم نجد:

١- اليوم: ورد في عدة معانٍ، مثل اليوم الزمني المعتاد، كما في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤).

٢- الساعة: تُستخدم للدلالة على يوم القيامة، كما في قوله: "إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا" (غافر: ٥٩).

٣- الأبد: والأبد الدهر ليس بمحدود وهو عبارة عن مدة الزمن الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان ومن مواضع وروده نجد قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ وقد ذكر في تفسيره أنه ظرف زمان يقع على القليل والكثير، كالحين والوقت وهو هنا أول العمر إلى الموت أي أن أبداً حدد مدة الحياة الإنسانية والتي لا يستطيع أحد تقديرها بالضبط لأن علمها عند الله عزّ وجل ولكل إنسان مدة حياتية يعيشها. (القرطبي، ٢٠٠٦م، ج١ ص١٢٦)

٤- حقب: ومعناه سنة وقيل سنون، والحاء والقاف والباء أصل واحد وهو يدل على

الحبس والجمع، فأما الزمان فهو حقبة، والجمع حقب، وذلك لما يجتمع فيه من السنين والشهور، والحقب الدهر وجمعه أحقاب، والمعنى أزمان طويلة. (ابن منظور، ١٩٨٤م، ج١ ص٣٢٦)

ومن مواضع ورودها نجد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف:٦٠) والطبري في تفسيرها يذكر (أو أسير زماناً ودهراً)، وهو واحد، ويجمع كثيره وقليله أحقاب، وقد اختلف أهل التأويل في تقديره فمنهم من قال ثمانون وسبعون سنة والحقب الزمان، وقيل الدهر. (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج٦ ص٣٠٦)

٥- لفظ (دهر): الدهر الأمد الممدود، وقيل الدهر ألف سنة وجمعه أدهر ودهور، وقيل هو مدة الحياة الدنيا والدهر في الأصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده على انقضائه، ثم يعبر عن كل مدة كثيرة، مرادف لكلمة زمن، ووبه يتحد الأزل والأبد. (ابن فارس، ١٩٩١م، ج٢ ص٣٠٥) ومن مواضع ورده في الذكر الحكيم نجد قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (الإنسان:١) أي قد مضى على الإنسان وقت طويل من الزمن والدهر مرور الليل والنهار، وجمعه أدهر، ودهور والمعنى ألم يأت على الإنسان وقد كان شيئاً لأنه كان تراباً وطيناً إلى أن نفخ فيه الروح. (الطبرسي، ١٩٩٤م، ج١٠ ص١٦٢)

٦- لفظة عصر: وتعني دهر أو حين، وهو كل مدة ممتدة غير محدودة والجمع أعصار وعصور وأعصر وعصر، والعصر العشي إلى احمرار الشمس وصلاة العصر مضافة إلى ذلك الوقت وبه سميت والعصران الليل والنهار (ابن كثير،٢٠٠٨م، ص٧٢٧) وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ (العصر:١) وفي تفسيرها أن أصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله وإخراج مائه، ومنه عصر الدهر الوقت الذي يمكن فيه فتل الأمور كما يفتل الثوب، والعصر العشي، والصعران الغداة والعشي، والعصران الليل والنهار، وبه يقسم الله سبحانه لأن فيه عبرة لذوي الأبصار، من جهة مرور الليل والنهار. (الطبرسي،٢٠٠٦م، ج١٠ ص٣٣٤)

٧- لفظ وقت: الوقت يدل على نقطة معينة أو مواضع ثابتة في خط الزمن الممتد كوقت

انتصاف الليل أو وقت انتصاف النهار، فالوقت واحد، وهو المقدر بالحركة الواحدة من حركات الفلك، فالزمن يساوي أوقاتاً مختلفة وغير مختلفة لهذا يوصف الزمان بالقصر والطول ولا يوصف الوقت بذلك، والميقات معنى الوقت مصدر الوقت. (ابن منظور، ١٩٨٤م، ج٩ ص١٠٧٣)

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (الحجر:٣٨) أي أنك ممن أخّرت هلاكهم إلى اليوم الذي يموت فيه كل الخلق بعد النفخة الأولى، لا إلى يوم البعث، وإنما أجيب إلى ذلك استدراكاً له وإمهالاً وفتنة. (الطبرسي،٢٠٠٦م، ج٦ ص٨٩)

٨- لفظ (حين): الحين الدهر، وقيل وقت من الدهر يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت يكون سنة أو أكثر من ذلك وخص بعضهم به أربعين سنة أو سبع سنين أو سنتين أو ستة أشهر أو شهرين. (عبد الباقي، ١٣٦٤هـ ص٢٢٢)

ومن مواضع ورودها قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (الأعراف: ٢٤) خاطب الله سبحانه آدم وحواء وإبليس أن اهبطوا من السماء إلى الأرض وسيكون بعضكم لبعض عدو، ولكم في الأرض مكان تستقرون فيه وتتمتعون إلى انقضاء آجالكم. (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج٤ ص١٦٠)

٨-٣- الزمن بين المطلق والنسبي في القرآن:

التقدير النسبي للزمن هو المنطلق من المقارنة بين الزمن في الدنيا والزمن في الآخرة فزمن الدنيا لا يكاد يساوي شيئاً بالنسبة لزمن الآخرة الأبدي الغير المحدود، وهاذ ما يدركه الناس كحقيقة سيما أولئك الذين يتعرضون لعذابها فالمدة التي قضوها في الدنيا قليلة مهما طالت عليهم مدتها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا * نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (طه: ١٠٢-١٠٤)

وقد وردت مفاهيم الزمن والزمن النسبي في الكثير من الآيات القرآنية بألفاظ مختلفة مثل (لحظة، لمح، ساعة، يوم، شهر، سنة/ سنين وغيرها) للتعبير عن نسبية الزمن وأنه لم يكن مطلقاً إلا في مواضع معينة من الحوادث التي وردت في كتابه الكريم قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: ٤٧) وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤) وقوله تعالى: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل:٤٠) وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر:٥٠) (البصام، ٢٠١٨م، ص١).

وبالتالي يشير القرآن إلى نوعين من الزمن:

١. الزمن المطلق: كالإشارة إلى يوم القيامة كحدث خارج الإطار الزمني البشري.

٢. الزمن النسبي: حيث يختلف إدراك الزمن بين البشر والله، فيوم عند الله كألف سنة مما يعدّ البشر.

وعليه فإن الزمن في كتاب الله مادة غزيرة تستلزم دراستها والبحث فيها لتوضيح معالم الزمن القرآني، وتحديد قواعده وأسسه من خلال توظيف المنهج العقلي البرهاني اليقيني في تفهمه ومن أكثر القصص القرآنية دلالة على نسبية الزمن نجد قصة صاحب القرية في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (البقرة:٢٥٩) وكذلك قصة أصحاب الكهف.

٨-٤- التوجيه البلاغي للزمن في الآيات الكونية:

تستخدم الآيات الكونية الاستعارة الزمنية للتعبير عن المفاهيم الزمنية، كما في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر: ٥)، حيث شُبّه الليل بشيء يُلفّ حول النهار، مما يعطي دلالة تصويرية للحركة الزمنية، وتتضمن استعارة زمنية من خلال استخدام فعل "يُكَوِّرُ"، وهو مشتق من "التكوير"، الذي يعني في الأصل لفّ الشيء على شيء آخر كما يُلفّ العمامة حول الرأس، والفعل "يُكَوِّرُ" يحمل دلالة على الحركة والتحول التدريجي، مما يرمز إلى تعاقب الزمان بطريقة لا تتوقف، وهذا التشبيه يجسد فكرة أن الزمن ليس ثابتًا، بل في تحوّل مستمر بين الليل والنهار وفق نظام محكم، ولم يكتفِ النص بتقديم الزمن كتعاقب بسيط، بل صوّره ضمن سياق كوني شامل، حيث الشمس والقمر ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾،

مما يعزز مفهوم الزمن كدورة كونية محكمة ومقدّرة من الله.(الجرجاني، ١٩٩٢: ٥٦-٥٧) حيث تأتي كلمة "يكوّر" استعارة مستمدة من تكوير العمامة، مما يوحي بالتداخل التدريجي بين الليل والنهار بطريقة سلسة ومنظمة.

٨-٥- التقديم والتأخير في التعبير عن الزمن:

في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل: ١-٢)، نجد تقديم الليل على النهار، مما يعكس نظام التعاقب الزمني ودوره في خلق التوازن الكوني.

قسم الله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغشى أي إذا غشّى الخليقة بظلامه.

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغشى غشى الأرض بظلامه، وإذا غشى الأرض فهو غشى الخليقة، وعبر ابن جرير عن هذا، فيقول: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغشى أي: يغشى النهار بظلامه، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وهذه أقوال متقاربة.

فالليل إذا يغشى، فهو يغشى الأرض، ويغشى الخلق، كما أنه يغشى النهار، أي يغطيه بظلامه؛ لأن المعمول هنا محذوف: يغشى فلم يقل: يغشى النهار، أو يغشى.. فكل ذلك يغشاه الليل. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى أي: بضيائه وإشراقه. فأنار وظهر للأبصار ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته، كما يقول ابن جرير -رحمه الله. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ظهر واتضح، اتضحت به الأشياء، وظهر ما كان خافيًا في الليل. هنا ذكر الليل والنهار في أقوى أحوالهما، أقسم بهما في أقوى حالتيهما. الليل إذا يغشى، يغطي بظلامه، وهنا عبر بالفعل المضارع: يَغشى فهو يغشى شيئًا فشيئًا، حتى يشتد.

وأقسم بالنهار في أكمل حالاته، وذلك إذا تجلى، اتضح وظهر، وانكشفت الأشياء التي غطاها الليل بظلامه (ابن قيم الجوزية،١٩٣٣م، ص ٥٥، ٥٦).

تقديم الليل أحيانًا يدل على أنه الأسبق زمنيًا، وأحيانًا يدل على أهميته في خلق التوازن الكوني، وتقديم النهار عندما يكون الحديث عن العمل والوضوح، لأنه الزمن الذي تظهر فيه الحياة البشرية بوضوح، وفي سياقات تتحدث عن السكون والهدوء، يُقدم الليل، وفي سياقات تتحدث عن النشاط والعمل، يُقدم النهار، واستخدام التقديم والتأخير يعكس أيضًا حركة الزمن المستمرة، كما في آية التكوير التي تصور الليل والنهار في حركة

دائرية، والتقديم والتأخير في التعبير عن الزمن ليس مجرد ترتيب زمني، بل يعكس بلاغة قرآنية تهدف إلى إبراز الأولوية، الأهمية، والتحوّل الزمني بطريقة متناسبة مع السياق(السامرائي، ٢٠٠٠: ٢٤٢)

٨-٦- الزمن في المجاز المرسل:

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان: ٦٢)، يُستخدم المجاز المرسل للإشارة إلى التعاقب الزمني كوسيلة للتفكر.

يخلف كل واحد منهما الآخر، يتعاقبان لا يفتران. إذا ذهب هذا جاء هذا، وإذا جاء هذا ذهب ذاك، كما قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ إبراهيم: ٣٣، وقال ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ الأعراف: ٥٤

وقال: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يس: ٤٠.

وقوله: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ أي: جعلهما يتعاقبان، توقيتا لعبادة عباده له، فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار، ومن فاته عمل في النهار استدركه في الليل. وقد جاء في الحديث الصحيح: " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ".

٩- تحليل نماذج تطبيقية من الآيات الكونية لمعرفة أثر الزمن في التوجيه البلاغي:

الآيات الكونية في القرآن الكريم تمثل تجليات لعظمة الخالق وبيان دقيق لزمن الكون، وحركة الزمان والمكان في الخلق. هذه الآيات تحمل دعوة للإنسان للتأمل في الزمن كأداة لفهم الكون واستخدام الوقت في العبادة والشكر والتفكر.

الآيات الكونية في القرآن الكريم تحمل في طياتها إشارات متعددة لمفهوم الزمن، حيث يُعبر الزمن في القرآن عن قدرة الله وحكمته في الكون، ويتم التعامل مع الزمن كعنصر هام في تفسير خلق الله وتدبيره للكون.

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠).

الآية تتحدث عن خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار.

عن نبي الرحمة قوله (ويلٌ لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها) ففيها دلالة بأن لله ملك السموات والأرض، وبيان الدلالة هو في معرفة كيف خلقت بما تحمله من العجائب والبدائع كما في تعاقب الليل والنهار ومجيئ كل واحد منهما خلف الآخر دلالات على توحيد الله وصفاته لذوي البصائر والعقول، حيث تظهر بغاية الدقة والانتظام والاتساق لا ينقص أحدهما عن الآخر ولا يزيد عليه إلا قدر بقدر دلالة على أنَّ مبدعهما عالم، وأن صانعهما قديم أزل. (الطبرسي، ج٢، ص٣٧٦)

يبرز في الآية مفهوم الزمن باعتباره دورة مستمرة بين الليل والنهار، تعبيراً عن انتظام حركة الكون. الاختلاف بين الليل والنهار ليس مجرد تحول زمني، بل هو إشعار بوجود خطة كونية محكمة.

استخدام التباين بين الليل والنهار هنا يعكس التوازن الدقيق بين العمل والراحة، والموت والحياة.

التطبيق: دعوة للإنسان للتأمل في هذه الدورات الزمنية كمظهر من مظاهر قدرة الله التي لا تتوقف. (الطاهر،٢٠٠٧، ص٣١٢).

والقرآن الكريم يستخدم التقديم والتأخير بأسلوب بلاغي يعكس النظام الزمني الكوني، ويؤكد على حكمة الله في ترتيب الأحداث والظواهر الزمنية. ومن أبرز هذه الظواهر تعاقب الليل والنهار، الذي يرد في القرآن في سياقات مختلفة، كل مرة بصياغة محددة تناسب المعنى المراد إيصاله، وتقديم الليل يعكس الظاهرة الطبيعية، حيث يبدأ اليوم من غروب الشمس (حسب التقويم القمري)، والليل رمز للسكون والهدوء، بينما النهار يمثل النشاط والحركة، والفعل المضارع "يُكَوِّر" يشير إلى الاستمرارية والدوران الزمني، مما يعكس الحركة الدائمة للكون.

تقديم النهار عندما يكون الحديث عن الوظيفة الحياتية، حيث يُرتبط بالعمل والسعي، ويبرز التناسب بين "المعاش" في النهار و"اللباس" في الليل، مما يعكس التوازن بين الجهد والراحة، والليل والنهار ليسا مجرد ظاهرتين زمنيتين، بل أداتان للتفكر والتأمل في نظام الكون.

والاختلاف بين الليل والنهار لا يقتصر على التعاقب الزمني، بل يتضمن وظائف كونية ومعرفية، كما في قوله تعالى فالاختلاف لا يعني مجرد تعاقب زمني، بل تنوع زمني له أهداف كونية، مثل ضبط مناخ الأرض، وحساب الزمن، وتنظيم حياة الكائنات، والتأكيد على لفظ "اختلاف" يدل على وجود قصد إلهي في التنوع الزمني، وهو دليل على قدرة الله، وربط الاختلاف بالتفكر والتأمل، مما يحث الإنسان على التأمل في الزمن كأداة للتعلم والوعي الروحي، والقرآن يعرض الزمن أحيانًا كحركة ثابتة منظمة، وأحيانًا أخرى كعنصر متغير، والزمن في القرآن ليس مجرد مفهوم طبيعي، بل هو جزء من تجربة الإنسان الروحية والمعنوية. (القرطبي، ٢٠٠٦: ٨٧)

الآيات الكونية في القرآن الكريم تتضمن دلالات عميقة على مفهوم الزمن، حيث أن الزمن ليس مجرد وحدة لقياس الأحداث، بل هو أيضًا مظهر من مظاهر قدرة الله وحكمته في الكون. من خلال الآيات الكونية، يربط القرآن بين الزمن والحركة والتغيير، ويوظف هذه العلاقة لإيصال رسائل تتعلق بفهم الإنسان للزمان والمكان وتدبير الله في خلقه.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ (ص: ١٨)

وأتى في تفسيرها أن الله سبحانه خلق في الجبال التسبيح ويمكن أن يكون بني فيها بنية يأتي فيها التسبيح بالرواح والصباح ومنها الطير مجموعة إليه تسبح الله معه. (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج٨ ص٢٦٦)

تتحدث الآية عن تسخير الجبال لتسبح لله في أوقات معينة (الصباح والمساء)، الدلالة الزمنية: الجبال هنا تسبح في وقتين محددين من اليوم، مما يعكس فكرة وجود توقيت محدد في خلق الله ووجود دورة زمنية منسجمة مع حركة الكون.

البلاغة: السخرية هنا تشير إلى الدقة والتوقيت في خلق الله، فحتى الجماد يتفاعل مع الزمن بشكل دقيق.

التطبيق: الإنسان مدعو للاستفادة من أوقات يومه في عبادة الله، كما تسبح الجبال في الصباح والمساء. (القشيري، ٢٠٠٣، ص١٤٢).

الآيات الكونية تتحدث عن تغييرات في الكون تشير إلى مرور الزمن في الأبعاد المادية، مثل تغيير الفصول والأحداث الطبيعية التي تحدث مع مرور الوقت وفي هذه الآية الزمن يرتبط بالحركة الطبيعية للأشياء حول الإنسان، مثل الجبال والحيوانات، ويدل ذلك على أن الزمن ليس فقط في حياة الإنسان بل في جميع الكائنات والأشياء حوله.

٣- التضاد والتقابل كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان: ٦٢)

فالخلفة بين الليل والنهار أي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج أن يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار، ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل، وهو قوله لمن أراد أن يذكر، تقضي صلاة النهار بالليل وصلاة الليل بالنهار وقيل أن معناه جعل أحدهما أسود والآخر أبيض، لمن أراد يتفكر ويستدل بذلك على أنَّ لهما مدبّراً ومصرّفاً لا يشبههما ولا يشبهانه، فيوجه العبادة إليه. (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ص٢٢٦)

والآية تُظهر الليل والنهار كدورة زمنية متبادلة تُستخدم للتذكرة والشكر، الدلالة الزمنية: الليل والنهار هما جزء من دورة مستمرة تُظهر أنَّ الزمن لا يتوقف، بل هو عبارة عن فترة تتحول بشكل دائم ومتجدد.

البلاغة: كلمة "خِلْفَةً" تشير إلى التبادل المستمر بين الليل والنهار، مما يعكس الانتظام والاستمرارية في الزمن.

التطبيق: دعوة للإنسان لاستثمار الوقت في الشكر والتذكر لله، حيث الزمن كأداة تساعد الإنسان على تذكر نعمه.(الفخر الرازي، ٢٠٠٥، ص٥٦٥).

يبين الله سبحانه وتعالى أنه جعل الليل والنهار متعاقبين ومتجددين، بحيث يخلف أحدهما الآخر، ليكونا فرصة لمن أراد التفكر والتذكر، أو لمن أراد شكر الله على نعمه، والليل والنهار يتعاقبان لحكمة إلهية، حيث يستطيع العبد أن يتذكر في كل وقت قدرة الله، ويُمكن للإنسان أن يغتنم الفرص في الليل أو النهار للعبادة، فإن فاته وقت في أحدهما، يمكنه التعويض في الآخر، والليل والنهار وسيلتان للتعلم والشكر، حيث يستخدم البعض الليل للتأمل والعبادة، والبعض الآخر النهار للشكر والعمل الصالح، وفي ذلك دعوة

للإنسان لاستغلال كل وقت في طاعة الله، فالليل والنهار ليسا مجرد ظاهرتين طبيعيتين، بل هما وسيلتان للتذكر والشكر، والفرصة الزمنية لا تنتهي إن فات الإنسان وقتٌ للعبادة أو الذكر، فالزمن مستمر ويمكنه التعويض، والليل يصلح للتأمل والتعبد، والنهار يصلح للعمل والشكر على النعم.(ابن كثير، ٢٠٠٠: ٢٤٩)

حيث ساهم التضاد والتقابل في إبراز مفهوم الزمن عبر التضاد بين أجزائه، مثل الليل والنهار. (ابن عاشور، ١٩٩٧، ص. ٧٢١).

وهنا نلاحظ كيف تتكرر إشارات إلى حركة الزمن وتغيره بشكل كوني عبر الآيات التي تذكر الليل والنهار، والشمس والقمر، وهذه الآيات لا تُعنى فقط بالزمن من الناحية الفلكية، بل تحمل رسائل تتعلق بالدورات الزمنية التي هي جزء من حكمة الله فالزمن في الآيات الكونية يتراوح بين الظهور في شكل حركة وتغيرات كونية، وبين توجيه دعوة للإنسان في استخدام الوقت في حياته. في القرآن الكريم، الزمن ليس فقط وحدة لقياس الفترات، بل هو مفهوم يتشابك مع فهم الإنسان لحياة ومعنى الخلق والموت والآخرة، مما يعكس أهمية الوعي الزمني في الحياة الدينية والكونية.

كذلك يستخدم القرآن الكريم التصوير الحسي لإبراز مفهوم الزمن وعلاقته بالإنسان والكون، كما في الآية التي بين أيدينا حيث يصور الليل والنهار كمتتابعين ومتداولين، ليكونا موضع تأمل وشكر بشقية البصري في رؤية الليل والنهار والذهني في التذكر والتفكر وهذا من أبرز الأساليب البلاغية في الآيات الزمانية.

٤- الإيجاز والإطناب في الزمن كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٦-٢٧)

وفي تفسيرها أن كل من على الأرض من حيوان فهو هالك، يفنون ويخرجون من الوجود إلى العدم، فكنى عن الأرض وإن لم يجر لها ذكر، ويبقى ربك الظاهر بأدلته ظهور الإنسان بوجهه صاحب العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح بإحسانه الذي هو أعلى مراتب الإحسان، وإنعامه الذي هو أصل كل إنعام. (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج٩ ص٢٥٨)

والآية تشير إلى فناء كل شيء في الكون عدا وجه الله.

الدلالة الزمنية: تشير هذه الآية إلى الزمن الكوني المادي الذي ينتهي بموت كل شيء، ليبقى وجه الله. هذا يُظهر النهاية الحتمية للزمن المادي.

البلاغة: الفناء هنا يرتبط بنهاية الزمن المادي، في حين يبقى الله على الدوام.

التطبيق: الإنسان يُدعى للتأمل في الزمان الفاني ودوره فيه قبل أن يأتي يوم الفناء (ابن كثير، إسماعيل. ٢٠٠٠ ص٨٩٢)، ويشير إلى انتهاء زمن الأشياء وبقاء أثرها.

وهنا فإن استخدام الإيجاز في تصوير تقلب الزمن. (السيوطي، ٢٠٠٥، ص. ٦٧٤).

- وكذلك فإن الزمن في هذه الآية الكريمة يظهر أيضًا في سياق الحياة والموت، حيث يتم تمثيل الحياة كفترة زمنية محدودة، والموت كنهاية لهذا الزمن وهذه الآية تُبرز فكرة الزوال والنهاية كجزء من الزمان، حيث كل شيء يزول ويبقى الله الذي لا يفنى.

٥- قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ...﴾ (الكهف: ١٧)

وفيها أنَّ مزورّ عني أي منقبض عني، والقرض القطع، وهذا ذكر أن الأمر متعلق بالرؤية فإذا طلعت وإذا غربت كلاهما في موضع المفعول الثاني، فيها تبيين حال أهل الكهف فلو رأيت الشمس لرأيتها تميل وقت طلوعها عن كهفهم إلى جهة اليمين فتعدل عنهم وتتركهم عند الغروب إلى جهة الشمال فلا تدخل كهفهم بل تتجاوزهم منحرفة. (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج٦ ص٢٤٤)

وهنا نجد استعارة الزمن ككائن فاعل حيث جعل الشمس فعلاً يدل على الحضور الزمني (ابن عاشور، ١٩٩٧م، ص٤٣٠)

لأن الزمن في القرآن الكريم ليس مجرد مفهوم زمني مجرد، بل هو عنصر ذو أبعاد دلالية وبلاغية تعكس سنن الله في الكون، وحقيقة الفناء، وضرورة الوعي بقيمة الوقت إذ استخدمت النصوص القرآنية أساليب بلاغية متنوّعة للتعبير عن الزمن

٦- الاستعارة الزمنية كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: ٤٧).

فقد اختلف في معناها على وجوه:

أ- أن يوماً عند ربك، وألف سنة في قدرته واحد، فلا فرق بين وقوع ما يستعجلونه به من العذاب، وبين تأخره في القدرة، إلا أنه سبحانه تفضل بالإمهال إذ لا يفوته شيء.

ب- أن يوماً واحداً كألف سنة في مقدار العذاب لشدّته وعظمته، كمقدار عذاب ألف سنة من أيام الدنيا على الحقيقة، وكذلك نعيم الجنة، لأنه يكون في مقدار يوم من أيام الجنة من النعيم والسرور، مثل ما يكون في ألف سنة من أيام الدنيا لو بقي منعم فيها.

ج- أن يوماً من أيام الآخرة يكون كألف سنة من أيام الدنيا، وفيها أن يوماً من أيام خلق الله للسموات والأرض كألف سنة مما يعد الناس.

وهنا نلمح دور الزمن جلياً في التوجه البلاغي الذي أدى إلى ظهور معاني التفسير المتعددة بالإضافة إلى بروز دور المجاز في الزمن بربطه بالسرعة أو البطء. (الرازي، ٢٠٠٤، ص٢٢٨).

٧- الكناية بالزمن كما قوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (النور: ٤٤)

فالله سبحانه وتعالى يصرفهما في اختلافهما طولا وقصراً وتعاقبهما بمجيئ أحدهما وذهاب الآخر، وإدخال أحدهما في الآخر وفي ذلك دلالة لذوي العقول والبصائر (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ص١٨٩) وبالتالي فإن اجتماع الفعل (يقلب) مع الدلالة الزمنية لليل والنهار سمح بظهور معاني متعددة يراها الناس بأم أعينهم وتدعوهم الآية الكريمة للتفكر فيها وفي هذا التقلب كناية وتلميح عن تقلبات الزمن باستخدام تعبيرات مثل الليل والنهار (الزمخشري، ١٩٨٧، ص. ١٠٢٣).

٨- القسم بالزمن: كما في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ (الضحى: ١)

يقسم المولى عز وجل بنور النهار له، (من قولهم ضحى فلان للشمس إذا ظهر لها)

ويدل عليه قوله والليل إذا سجى ومن تفسير الضحى يظهر لدينا التوجهات البلاغية التالية:

- الضحى أول ساعة من النهار، وقيل صدر النهار.

- الضحى هي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الشتاء والصيف

- وقيل معناه ورب الضحى، ورب الليل إذا سجى، وقيل إذا أقبل ظلامه. (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج١٠، ص٢٩٤)

لنلحظ ارتباط معظم التوجيهات البلاغية بالدلالة الزمانية لكلمة الضحى وما تحمله من توقيت مترافق مع الظواهر الكونية التي يمكن للإنسان البسيط رؤيتها بالعين المجردة.

وهنا فقد استخدم القرآن القسم بالزمن للدلالة على أهميته ومكانته العظيمة في تحقيق السنن الإلهية دلالة على وقت النور والتجدد (السيوطي، ٢٠٠٥، ص. ٥٦٨).

وقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر: ١-٢) سبق وأن توقفنا على دلالتها البلاغية ولكن ما يهمنا هنا هو القسم الذي حمل معنى تأكيد سرعة انقضاء الزمن وخسارة الإنسان إن لم يحسن استغلاله (ابن القيم، ١٩٩٦، ص٢٤٣).

كما يظهر التكرار في السياقات الزمنية لتعزيز الوعي والإدراك بحقيقة الزمن وأثره، وفي هذا توكيد بالخسران المطلق للإنسان إلا إذا أدرك قيمة الزمن وعمل الصالحات (السعدي، ٢٠١٠، ص. ١٤١٢)..

٩- الالتفات الزمني: في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (النحل: ١)

فإن للدلالة الزمنية والبلاغية في قوله (أتى) دوراً في توجيه المفسرين فوجدنا أن فيه أقوال:

أ- قرب أمر الله تعالى بعقاب المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب.

ب- أن أمر الله أحكامه وفرائضه.

ج- أن أمر الله هو يوم القيامة.

فيكون أتى بمعنى (يأتي) وجاء وقوع الماضي ههنا لصدق المخبر بما أخبر به، فصار بمنزلة ما قد مضى، ولأن الله سبحانه قرّب أمر الساعة فجعله أقرب من لمح البصر. (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ص١٠٤)

- والالتفات الزمني هنا هو الانتقال المفاجئ بين الأزمنة، مثل استخدام الماضي للدلالة على المستقبل الحتمي. (الرازي، ٢٠٠٤، ص. ٣١٥).

تعكس الآيات الكونية المرتبطة بالزمن عمقًا بلاغيًا مذهلًا، يهدف إلى لفت انتباه الإنسان إلى حتمية مرور الوقت وأهمية استغلاله. كما أن هذه البلاغة تعزز من قدرة القرآن على التأثير في النفوس عبر التصوير الفني، والتكرار، والتقابل، مما يجعل الرسالة أكثر وضوحًا وتأثيرًا.

١٠- النتائج والاستنتاجات:

من خلال هذا البحث تبين لنا الآتي:

١- أظهرت الدراسة أن القرآن الكريم يستخدم أساليب بلاغية متنوعة في تناول مفهوم الزمن، من خلال استخدام الكلمات والتركيبات الجميلة المناسبة.

٢- كما أن الدلالات الزمنية في الآيات الكونية تحمل تفاصيل دقيقة تكشف عن رؤية بلاغية عميقة تؤكد على انسجام السياق البلاغي للآيات الكونية ذات الصلة بالزمن مع الأهداف البلاغية في القرآن الكريم

٣- التوجيه البلاغي لمفهوم الزمن في القرآن الكريم يحمل في طياته نتائج مهمة تثري الفهم البلاغي والدلالي للنص القرآني.

٤- الزمن في القرآن ليس مجرد إطار زمني للأحداث، بل هو عنصر بلاغي يُستخدم لخلق معانٍ أعمق.

٥- التوجيه البلاغي للزمن في القرآن يعزز البعد الدلالي والفكري للآيات، خاصة في السياقات الكونية.

٦- الزمن في القرآن يرتبط بمفاهيم فلسفية وعقائدية تتجاوز المفهوم الزمني التقليدي.

٧- تنوع الأساليب البلاغية في التعبير عن الزمن: استخدم القرآن الكريم الاستعارة، والمجاز، والتكرار، والتقديم والتأخير للتأكيد على الزمن كعنصر دلالي مهم.

٨- تقابل الزمني يعزز المعاني العقدية: مثل استخدام تعاقب الليل والنهار للإشارة إلى قوانين الكون المنظمة.

٩- وجود بعد نسبي ومطلق للزمن: حيث يختلف مفهوم الزمن في القرآن تبعًا للسياق، كما في الفرق بين "يوم عند الله كألف سنة" و"يوم الدين".

١٠- الإعجاز الزمني في الآيات الكونية: بعض التعبيرات الزمنية في القرآن تتفق مع الاكتشافات العلمية الحديثة، مما يعزز الإعجاز العلمي للقرآن.

١١- تأثير الزمن على توجيه المعنى: الزمن ليس مجرد إطار للأحداث، بل هو عنصر دلالي يؤثر في بناء الرسالة القرآنية.

١١ـ التوصيات:

واحدة من التوجيهات المهمة للبحوث المستقبلية في هذا المجال هي استكشاف تأثير الزمن على الحوارات والقصص في القرآن الكريم، وكيفية تغير الزمن وتطوره يمكن أن يؤثر على فهم القرآن. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للبحوث المستقبلية أيضًا أن تركز على تحليل المفاهيم الزمنية في القرآن الكريم وتقديم نظرة شاملة لكيفية توجيه البلاغي لهذه المفاهيم. ومن الضروري أيضًا دراسة التأثيرات الثقافية والاجتماعية والتاريخية على فهم الزمن في القرآن الكريم وكيفية بناء السياق البلاغي لهذه الآيات الزمنية.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. ابن القيم، أبو عبد الله شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكرِ بنِ أَيُّوبَ بنِ سَعْدِ بنِ حَرِيْزٍ. (١٩٩٦). مدارج السالكين (ط. ١). بيروت: دار الفكر.

٢. ابن سيده، أبي الحسن. (٢٠٠٠م). قاموس المحكم والمحيط الأعظم، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٩٧). التحرير والتنوير (ط. ٢). تونس: الدار التونسية للنشر.

٤. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (١٩٩١). مقاييس اللغة (ج. ٢). دار الفكر.

٥. ابن قيم الجوزية، (١٩٣٣) التبيان في أقسام القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٦. ابن كثير، إسماعيل. (٢٠٠٠). تفسير القرآن العظيم (ط. ٣). القاهرة: دار ابن كثير.

٧. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. (٢٠٠٣). تفسير ابن كثير. دار طيبة.

٨. ابن منظور، محمد بن مُكَرَّم بن علي أبو الفضل (١٩٨٤). لسان العرب (ج. ٥). دار المعارف.

٩. البصام، فيصل علي، (٢٠١٨م) نسبية الزمن في القرآن الكريم، مقال إلكتروني، https://alhikmeh.org/

١٠. الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز. دار المعرفة.

١١. الحمادين، فرحان محمد، (٢٠١٢م)، آيات الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية، جامعة مؤتة.

١٢. الرازي، فخر الدين، (١٩٨١م)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، بيروت، دار الفكر للطباعة، ج١٢

١٣. الرازي، محمد بن عمر. (٢٠٠٤). التفسير الكبير (ط. ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤. الزركشي، بدر الدين. (٢٠٠١). البرهان في علوم القرآن (ج. ١). دار الكتب العلمية.

١٥. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (١٩٩٨م). الكشاف، الرياض: مكتبة العبيكان، ج٢

١٦. الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٨٧م). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط. ٣). بيروت: دار المعرفة.

١٧. السامرائي، فاضل صالح: معاني النّحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠/م، ٣٤١.

١٨. السعدي، عبد الرحمن. (٢٠١٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.

١٩. السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (٢٠٠٠). مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية.

٢٠. السواح/ فراس، (١٩٧٥م)، مغامرة العقل الأولى، دمشق: دار الفكر.

٢١. السيد، محمد. (٢٠١٠). الزمن في القرآن الكريم: دراسة دلالية. دار الفكر العربي.

٢٢. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (٢٠٠٥). الإتقان في علوم القرآن (ط. ٤). القاهرة: دار الحديث.

٢٣. الشوكاني، محمد. (١٩٩٧). فتح القدير (ط. ٤). بيروت: دار الفكر.

٢٤. الطاهر، محمد الطاهر بن عاشور (٢٠٠٧). التحرير والتنوير (ط. ٤). تونس: الدار التونسية للنشر.

٢٥. الطبرسي، الفضل بن الحسن. (٢٠٠٦م). مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: دار المرتضى، ج٤

٢٦. الطبري، محمد بن جرير. (١٩٩٢). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار الفكر.

٢٧. عبد الباقي، محمد فؤاد، (١٣٦٤هـ)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: دار الحديث.

٢٨. عبدالرحمن، خالد. (٢٠١٨). الزمن في القرآن: دراسة مقارنة بين البلاغة العربية واللسانيات الحديثة. المركز الأكاديمي للدراسات اللغوية.

٢٩. الفخر الرازي، محمد بن عمر. (٢٠٠٥). التفسير الكبير (ط. ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٠. القرطبي، الأنصاري، (٢٠٠٦م)، مختصر تفسير القرطبي، المنصورة: مكتبة الإيمان.

٣١. القشيري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. (٢٠٠٣). الوسيط في تفسير القرآن (ط. ٢). بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٢. مرتاض، عبد الملك. (١٩٩٨م). في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون.

٣٣. الهاشمي، أحمد. (٢٠٠٤). جواهر البلاغة. دار الفكر العربي.

٣٤. الهاشمي، أحمد. (٢٠١٥). الزمن في الخطاب القرآني بين الدلالة والبلاغة. دار الفكر العربي.